الملك الإنسان
إستراتيجية وطنية لمعالجة الفقر

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، هذا التوجيه النبوي الذي يحمل الحاكم مسؤولية أن يقوم بحق الرعَاية والعناية تجاه كل فرد في المجتمع، وعاه جيداً خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – وحرص على التزامه، والتمسك به في سره وعلنه، لذا لم يكن عجباً أن ينزل إلى الشوارع والحارات والأسواق متفقداً الرعية، ليقف على حال البسطاء الذي يعيشون في الأحياء الفقيرة، فهو ينظر إلى جميع المواطنين على أنهم أبناؤه وإخوانه، وليس هذا بغريب عليه، وهو الذي نشأ وترعرع في كنف المؤسس الأول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - وتشرب منه قيم الأصالة والشهامة والكرم، والإحساس بمشاعر إخوانه في الدين والوطن.

خادم الحرمين الشريفين يتفقد حال امرأة في أحد الأحياء القديمة بالرياض

فالملك عبد الله بن عبد العزيز يتملكه شوق دافق تجاه الفقراء والمساكين، واعتاد زياراتهم في مواطنهم، بعيداً عن زخم الدعاية والإعلام، وقد أقسم بالخالق في إحدى زياراته أنه حريص على أن ينال الفقير حقه حتى في الكشف عن عوزه، وخاصة أمام الآخرين ممن أغناهم الله بفضله.

وكان من أشهر الزيارات التي تفقد فيها الفقراء في أحيائهم، تلك الزيارة التاريخية التي شملت عدداً من الأحياء الفقيرة في مدينة الرياض في رمضان ١٤٢٣ (نوفمبر ٢٠٠٢م)، التي سلط خلالها الضوء على مشكلة الفقر والفقراء في البلاد، وأكد فيها - حفظه الله - حرص الدولة على اجتثاث جذور الفقر من المجتمع.

وقد أثمرت زيارته إلى أشهر الأحياء الشعبية وسط الرياض - حي الشميسي- عن إنشاء صندوق وطني لمكافحة الفقر في المملكة، وقد عبرت الصور التي التقطتها كاميرات الإعلام المحلية عن حالة من البساطة والأبوة التي احتضن بها خادم الحرمين الشريفين إخوانه، وأبناءه من المواطنين، وبينما كانت الدهشة والعبارات الفطرية التي تنم على حب المواطنين لقيادتهم، هي العناوين البارزة في الصحف السعودية لتغطية ذلك الحدث الذي لم يكن الملك يرغب في تغطيته، إلا أن الضرورة والحاجة الماسة إلى تناول موضوع الفقر، اقتصادياً واجتماعياً، ودعمه بالاستشارات، والإمكانيات، هما السبب في تحويل زياراته إلى حدث إعلامي يتفاعل معه الجميع، ليصبحوا شركاء في هم قضية الفقر والفقراء.

ووجّه - حفظه الله - فوراً بتنفيذ مبادرته الرامية إلى اجتثاث الفقر عبر خطة شاملة لعلاج الفقر، تتمثل في عدد من المحاور، منها:

الإستراتيجية الشاملة لعلاج الفقر:

الهدف من هذه الإستراتيجية، وضع خطة شاملة لمعالجة الفقر، يتم من خلالها تحديد مفهومه، وخطه بالمملكة، وتكوين معلومات حوله، والعمل على علاجه حسب

خادم الحرمين الشريفين يقوم بجولة تفقدية لبعض الأحياء القديمة في مدينة الرياض (واس)

أسس وضوابط محددة تشتمل عليها هذه الإستراتيجية الوطنية.

ولتسريع الخطا نحو القضاء على الفقر وأسبابه، تم البدء في خطوات عملية بناءة، وكانت أولاها توجيه خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بتخصيص ملياري ريال للإسكان الشعبي، وإنشاء الصندوق الخيري لمعالجة الفقر.

وتنفيذاً للإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفقر، استقبل الملك عبد الله بن عبد العزيز مؤخراً فريق العمل المكلف بوضع الإستراتيجية برئاسة معالي وزير الشؤون الاجتماعية الأستاذ عبدالمحسن العكاس، وأكد هذا الفريق تنفيذ ما وجه به خادم الحرمين الشريفين، منوهاً أن الزيارة التي قام بها - حفظه الله - إلى بعض الأحياء الفقيرة في رمضان ١٤٢٣، كانت نقطة تحول في معالجة الفقر، إذ صدر بعدها كثير من القرارات الحكيمة، من بينها تكوين فريق عمل الإستراتيجية.

وأكد العكاس أنه تم الانتهاء من إعداد الإستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر بالمملكة بصورتها النهائية، وكذا الدراسات والتقارير التفصيلية، التي يبلغ عددها ١٩ دراسة، وتقريراً، مشيراً إلى أن الإستراتيجية شملت بيانات ومعلومات تفصيلية حول الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والتعليمية، بالمملكة، كما حددت مفهوم الفقر، وخطوطه، ومؤشراته، وتوزعه في مناطق المملكة، وكذلك الجوانب الاقتصادية، كمعدلات البطالة، والأجور، مبيناً أن الوقت الذي استغرقه الفريق لإعداد الإستراتيجية يقدر بنحو ٢٤ شهراً.

وتسلم خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - نسخة من الإستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر بالمملكة، مؤكدا أنها ستكون محل عنايته واهتمامه، داعياً لبذل المزيد من الجهد لتحقيق الأهداف المرجوة من الإستراتيجية عبر أسلوب دقيق، يعتمد على الحقائق، والآليات الشاملة التي تكفل علاج الفقر، ليس بالمال فقط، وإنما بأن يتم تحويل الفقير، وأسرته إلى عضو فاعل في مجتمعه.

وهذه الرؤية الفاحصة للملك عبد الله ابن عبد العزيز تؤكد أن المواطن حتى وإن كان فقيراً يمثل ثروة وطنية يعتمد عليها في رفعة الوطن واستقراره وأمنه.

وحتى تتحقق الأهداف المنشودة على أرض الواقع عبر هذه الإستراتيجية الوطنية قام الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله- بإنشاء الكثير من المشروعات الخيرية التي تدعم مبادرته لمعالجة الفقر في المملكة، ومن أبرز هذه المشروعات:

مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي:

أنشئت مؤسسة الملك عبدالله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي في ٢٢ شوال ١٤٢٣؛ هذه المؤسسة لتأمين المساكن الملائمة للفئات الأكثر حاجة في المجتمع السعودي، والقيام بمشروعات خيرية ذات علاقة بالإسكان، يستفيد منها المواطن في كل أرجاء المملكة العربية السعودية.

وقد وضعت المؤسسة منذ بداية تأسيسها خطة إستراتيجية لتحقيق أهدافها المتمثلة في تصميم المشروعات الإسكانية الملائمة للبيئة المحلية، وإنشائها في المناطق الأكثر احتياجاً، وفقاً لمواصفات محددة تحقق التوازن بين التكلفة المناسبة وسهولة

الصيانة، وطول العمر الافتراضي، بالإضافة إلى توزيع المساكن على المستحقين من ذوي الدخول المحدودة، وفقاً لشروط ومعايير مدروسة ومعتمدة للاستحقاق.

كما تهدف المؤسسة أيضاً - من خلال إشرافها على المجمعات السكنية - إلى توفير بيئة سكنية مريحة، وذلك بتهيئتها بكل الخدمات الصحية، والتعليمية، والعمل على تطوير سكان المجمعات، وتنمية قدراتهم، ومهاراتهم بما يكفل لهم تحقيق كفايتهم المادية، وتوفير احتياجاتهم الحياتية بشكل كريم يغنيهم عن الحاجة إلى مساعدة غيرهم، مما يسهم في تنمية المجتمعات المحلية.

وتسعى مؤسسة الملك عبد الله بن عبدالعزيز لوالديه للإسكان التنموي إلى تشجيع إقامة المشروعات السكنية المماثلة من قبل جهات أخرى، مثل الجمعيات الخيرية التي ترفد هذه الجوانب الإنسانية لمصلحة المحتاجين من المواطنين في المملكة.

وقال المشرف العام على المشروعات بمؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي الدكتور عبد الرحمن بن موسى الطاسان في تصريح خص به مجلة مدينة الرياض: إن المؤسسة تعمل على تنمية مواردها المالية من خلال الاستثمار؛ لتصبح رافداً دائماً لإنشاء مشروعات مستقبلية.

وأضاف الطاسان أن المؤسسة، وخلال عمرها القصير نسبياً، الذي لم يتجاوز الثلاث سنوات، تمكنت وبدعم مؤسسها ورئيسها الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - من إنشاء أكثر من ٢٠٠٠ وحدة سكنية، بالإضافة إلى ملحقاتها من المرافق التي تشمل المساجد، ومدارس

خادم الحرمين الشريفين يسأل أحد المواطنين عن حاله (واس)

البنين والبنات، والمراكز الإدارية والصحية والاجتماعية والثقافية، إلى جانب مراكز التأهيل، والمباني الاستثمارية التي تشمل المحال التجارية والشقق السكنية.

وأبان الطاسان أن هذه المشروعات تنتشر في ١٣موقعاً مختلفاً في عدد من محافظات هذا الوطن الغالي ومناطقه، وقال: إنه تم الانتهاء من تخصيص أكثر من ٤٥٠ وحدة سكنية تم تسليمها لمستحقيها خلال هذا العام، ومضيفاً أن تكلفة إنشاء المشروعات المنتهية كافة وتلك التي يجري استكمال تنفيذها قد تجاوزت ٥٠٠ مليون ريال سعودي، ولا تزال المؤسسة تعمل بشكل جاد، ومكثف لعمل المزيد من المسوحات، والدراسات الاجتماعية في مناطق المملكة كافة لاختيار مواقع جديدة لمشروعاتها المستقبلية، ليتم تحقيقها وفقاً لتلك المعايير التي حددتها المؤسسة بناء على منهجية علمية مدروسة؛ لاختيار المواقع الأكثر مناسبة لإنشاء مشروعات جديدة.

وجدير بالذكر أن هناك الكثير من الجهات الرسمية ساهمت في دعم هذه المؤسسة، ومساندتها ممثلة في الجهات البلدية، ووزارة المياه والكهرباء، ووزارة النقل، والهيئة الملكية للجبيل وينبع، وغيرها.

وفي سبيل تحقيق أهدافها بصورة شاملة استعانت المؤسسة بعدد من أساتذة الجامعات في التخصصات العمرانية والهندسية والاجتماعية، بالإضافة إلى توفير قاعدة متميزة للمعلومات تحوي بيانات شاملة للسكان المستهدفين قابلة للتحديث بشكل مستمر، وفقاً لما يطرأ على تلك الأسر من تغيرات في بياناتها الاجتماعية أو الاقتصادية، كما تتولى المؤسسة إدارة مشروعاتها كافة من خلال فرق هندسية مؤهلة، وباستخدام أحدث التطبيقات الهندسية في إدارة المشروعات.

الصندوق الخيري الوطني:

هو مؤسسة خيرية وطنية تنموية تهدف

دار الإسكان التنموي التي أنشأها خادم الحرمين الشريفين براً بوالديه

إلى معالجة تدني مستوى المعيشة بطرائق غير تقليدية، تشجع على العمل والإنتاج، وقد أنشئ الصندوق إنفاذاً للأمر السامي الكريم بتاريخ ٢٥ شوال ١٤٢٣، مما يؤكد الشعور الإنساني لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز تجاه المجتمع السعودي، ولا سيما الفقراء والمساكين الذين يحتاجون إلى المساعدة والمعونة لمقابلة متطلباتهم الحياتية.

وقد أسس خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - هذا الصندوق؛ ليكون مؤسسة خيرية وطنية تنموية تساند النشاط الحكومي والخيري الموجه للفئات الاجتماعية المحتاجة؛ ليقدم خدماته للشرائح المستهدفة من المواطنين داخل المملكة.

ويهدف الصندوق إلى مساعدة ذوي الدخل المنخفض، وتحسين مستوياتهم المعيشية والاجتماعية، من خلال تبني إستراتيجية تسعى إلى تحقيق التوعية بأهمية الاعتماد على النفس، وتعميق أخلاقيات العمل، وكسب الرزق لدى أفراد المجتمع بشكل عام، بالإضافة إلى دعم المستهدفين لنشاط الصندوق القادرين على العمل، والراغبين فيه بقروض حسنة لإقامة مشروعات صغيرة، أو مشاركتهم في رأس مالها، بجانب تهيئة الفئة القادرة غير الراغبة في العمل، ودعم الفئة الراغبة غير المؤهلة بآلية التأهيل الشامل من خلال برامج الصندوق بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص تلافياً للازدواجية.

وتهدف إستراتيجية الصندوق أيضاً إلى دعم المبادرات الفردية للتأهيل والتدريب وتشجيعها، بما يتناسب مع ثقافة المجتمع، وحاجة المستهدفين من جهة، ومتطلبات سوق العمل من جهة أخرى.

كما يهدف الصندوق أيضاً عبر هذه الإستراتيجية إلى تذليل الصعوبات التي تواجه طالبي الخدمة من الفقراء في مجال الخدمات التعليمية والتدريبية، بالإضافة إلى تفعيل الأسر المنتجة في أوساط الفئات المستهدفة، بتشجيع الصناعة المنزلية، والعمل داخل البيوت، ودعم وسائل إنتاجها، وتسويقه والارتقاء بمعايير جودتها.

وقام الصندوق عبر هذه الإستراتيجية بدراسات، وحلقات، وندوات علمية، ومعارض تعنى بمشكلة تدني الدخل، وسبل علاجها، ووسائل الحد من آثارها في الفرد والمجتمع.

ويقدم الصندوق خدماته عبر برامج كثيرة تتمثل في التوعية والتوجيه، وإقامة المشروعات الصغيرة، وتنظيم برنامج الأسر المنتجة، والتنسيق الوظيفي، والمنح التعليمية والتدريبية.

وقد بلغ مجموع المشروعات الصغيرة التي تمت الموافقة عليها ١٢ مشروعاً، وبلغ إجمالي ما تم اعتماد إقراضه خلال الأشهر الثلاثة الماضية نحو مليون ونصف المليون ريال.

ويقدم الصندوق خدماته للمحتاجين بضوابط وشروط يجب توافرها في طالبي الخدمة منها:

أن يكون طالب الخدمة سعودي الجنسية، ومن ذوي الدخول المنخفضة، وأن يكون من الراغبين والقادرين على العمل، وألّا يقل عمره عن ١٨ عاماً، بالإضافة إلى أن تكون الخدمة المطلوبة مناسبة للمتقدم، وتتوافق مع إمكاناته وقدراته، علاوة على أن يكون لدى المتقدم الإمكانات الضرورية لتأسيس مثل هذه المشروعات وإدارتها.

وقد حظي الصندوق بالدعم المادي والمعنوي المتواصل من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - منذ تأسيسه حتى الآن؛ مما يؤكد حرصه واهتمامه بنجاح الصندوق في تأدية مهامه الإنسانية التي يضطلع بها.

تواضعه وبساطته مع البسطاء:

ولم يكن تواضعه وزياراته فقط للأحياء الشعبية في الرياض، ولكن اعتاد - حفظه الله - القيام بمثل هذه الزيارات إلى مختلف المناطق في المملكة، تجسيداً لروح الانتماء الوطني، وتأكيداً للتفاعل والانسجام بين أبناء الوطن الواحد، وقيادتهم.

وكان، ولازال، الملك عبد الله بن عبد العزيز يصر في زياراته على مشاركة الناس في حياتهم وبساطتهم، وعروضهم الشعبية التي تقام احتفالاً بمقدمه الميمون، حتى إن الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير - حفظه الله - وصف صعوبة الموقف شخصياً عندما أصر الملك عبدالله على المشاركة في العرضة الجنوبية،

وسط جموع غفيرة من المحتفلين، وهم في كامل عدتهم من الأسلحة، كما العادات في المناسبات الشعبية.

وكان لافتاً من تعليقات العاملين في المرافق التجارية من الوافدين من العرب، والآسيويين انبهارهم لرؤية الملك عبدالله وهو يدخل المحلات التجارية، يلتقط الصور التذكارية معهم ليمحو من أذهانهم الصور المرتبطة بالحكام، ورؤساء الدول، وصعوبة الوصول إليهم، عندما رأوا في شخصيته قمة البساطة، والتواضع، والأريحية، وهو يتناول الشطائر والعصيرات مع قلة من مرافقيه، ويمازح العمالة الموجودة في المحلات ليذهب تاركاً في نفوسهم انطباعاً لا ينسى، ومشاعر لا تمحى، وهذه مكانة الشعب في وجدان خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ وتفكيره.

وتمتزج هذه البساطة في شخصية الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع القوة والحزم في معالجة قضايا المواطنين وهمومهم، ويظهر ذلك جلياً في لغة الخطابات الصادرة من مكتب خادم الحرمين الشريفين الموجهة للوزراء والمسؤولين، التي تؤكد الحرص الدائم على متابعته كل ما يصدر من قرارات تهم مصلحة الوطن والمواطنين، كما تتميز تلك المكاتبات بلغة جادة، وصارمة في كثير من الأحيان، خاصة عندما يتصل الأمر بقصور ما في آليات التنفيذ، بالإضافة إلى تأكيده دوماً ضرورة تقوى الله في الناس، والخوف من العاقبة في الأمور كلها، وتقدير المسؤولية.

ولم يكن تواضع الملك عبد الله بن عبد العزيز، وبساطته، فقط في بلاده ومع مواطنيه، بل إنها صفات ملازمة له، وهي تبدو واضحة في تعامل خادم الحرمين الشريفين أنى اتجه، حتى قال الخبراء والمحللون: إن شخصيته، وتواضعه الفطري دليل قاطع على روعة الإنسان المسلم الذي تشرب بمبادئ الإسلام، دين الفطرة.

فهو ذلك الرمز الذي يحمل البساطة والسماحة والسلم في كل مكان تطؤه قدماه.

خادم الحرمين الشريفين يتفقد أحوال الفقراء والمحتاجين

وقد تجسد ذلك في زيارته لأمريكا عقب أحداث الحادي العشر من سبتمبر / أيلول ٢٠٠١م، عندما شاهده الأمريكيون، وهو يسير متجولاً في الأسواق، ويأكل في المطاعم الأمريكية الصغيرة؛ مما أعطى إشارة واضحة للرد على كل الحملات التي تحاول أن تلصق الإرهاب بالمسلمين، وأن تضع حواجز بين الإسلام والغرب في محاولة لتكوين صورة نمطية مشوهة عن الإسلام والمسلمين.